جبهة بوليساريو: الوقت يعمل لصالحنا

الصحراء الغربية تستنزف قوى النظام المغربي

اثار حرد النظام المغربي على المجلس الوطني الفلسطيني، ورد فعله الحاد على مشاركة الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية، رسميا، في الدوره التوحيدية للمجلس الوطني الفلسطيني ، والقاء رئيسها محمد عبد العزيز كلمة امام المجلس، العديد من التساؤلات حول ازمة الصحراء الغربية، وموقع الجمهورية الصحراوية وثقلها. وسنحاول في التقرير التالي القاء الضوء على جذور وابعاد الصراع في الصحراء الغربية، حيث لا ينحصر تأثيرها في "المساس" بمشاعر العاهل المغربي، وانما هي قضية ساخنة تشكل خطرا داهما على مصير المغرب ومجمل النظام القائم.

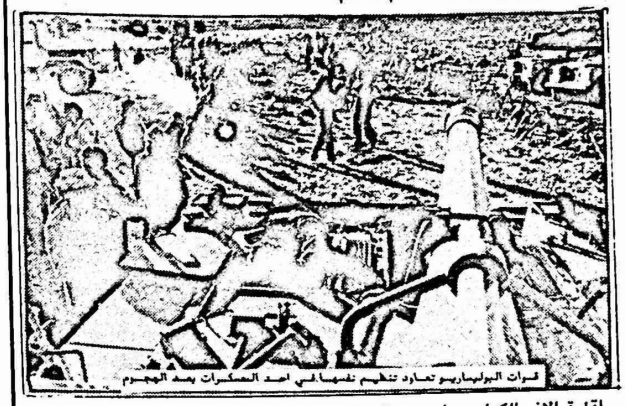

قوات البوليساريو تحارد تنظيم نفسها في احد المعسكرات بعد الهجوم

جذور الصراع

خضعت الصحراء الغربية للاستعمار الاسباني حتى اواسط السبعينات، وبدأ تسليم هذه المستعمرة للمغرب قبل رحيل الاسبان فعلا عنها ، وبرحيلهم سيطرت الحكومة المغربية على الثلثين الاكثر تطورا من الصحراء الغربية، وبخاصة مكامن مناجم الفوسفات.

وفي السابع والعشرين من شباط عام ١٩٧٦ اعلنت جبهة بوليساريو ، التي كانت تناضل من اجل استقلال الصحراء ، عن تاسيس الجمهورية العربية الديمقراطية الصحراوية .

استراتيجية دفاعية باهظة!

اضطر النظام المغربي امام الهجمات العسكرية المتتالية للبوليساريو الى اقامة جدران امنية لحماية المنطقة الغنية بالمناجم، حيث بلغ مجموع اطول هذه الاسوار حوالي ١٥٠٠ ميل (٢٧٠٠ كيلومتر)، وبارتفاع مترين من الرمال والصخور ، ويسير بمحاذاتها خط الكتروني للانذار ويحرسها ٨٠ الف جندي لضمان سير العمل في المناجم، ولم يتوقف العمل في هذه الجدران ، حيث يجري العمل لمد جدران مماثلة بمحاذاة الحدود مع موريتانيا وايصال الجدران الممتدة غربا حتى ساحل المحيط الاطلسي ، لاحكام السيطرة على المنافذ البحرية. ويشكل هذا الجدار إستراتيجية دفاعية باهظة التكاليف للحكومة المغربية ، حيث تشير تقديرات الخبراء ان الحرب تكلف المغرب مبلغا يتراوح بين مليونين الى خمسة ملايين ٠ لار يوميا

جدار من ورق

مصادر البوليساريو عقبت على اقامة الاف الكيلومترات من الجدران بالقول ان هذه الجدران لا تعيقها عن نضالها، وانها قادرة على اختراق الجدار "من اية نقطة وفي اي وقت تشاء".

وفي شباط من العام الجاري اثبتت البوليساريو صدق تحديها. ففي منتصف ليلة السابع والعشرين من شباط ، رأت البوليساريو ان تحتفل بالذكرى السنوية الحادية عشرة لتأسيسها بطريقة خاصة، حيث احدثت في منتصف الليل ثغرة في الجدار الامني، وتسلل مقاتلوها الى مدينة "الفاسيا" ثم شنوا هجوما ضد القوات المغربية، اشركوا فيه ١١٠ عربات تحمل صواريخ سام ٦، وجيبات عسكرية، واسفر الهجوم عن قتل ٣٠ جنديا وضابطا مغربيا بينهم كولونيل، واسر ٨٢ جنديا، في حين لم تفقد البوليساريو ايا من رجالها. واستمرت سيطرتهم على الجدار ثلاث ساعات تمكنوا خلالها من نقل غنائمهم،وانسحبوا قبل ان يتمكن الجيش المغربي من شن هجوم معاكس ، واستمرت النيران مشتعلة بارتفاع عشرات الامتار في مخازن الذخيرة والوقود المغربية.

الصحراويون يبنون حياتهم

اقامت الجمهورية الصحراوية بلدات من الخيام، وفرت فيها مدارس وكليات معدة جيدا، ومستشفيات وعيادات، ويعيش الصحراويون حياة عادية ومأمولة في بلداتهم المؤقتة هذه، رغم تشرد عشرات الالاف من اللاجئين في الجزائر واماكن متفرقة من الصحراء في المواقع الخاضعة للسيطرة المغربية، حيث تقع عدة مدن ، بينها مدينة العيون عاصمة الجمهورية الصحراوية.

تفاؤل بالمستقبل

وفي الوقت الذي يواصل شعب الصحراء نضاله، يواجه النظام المغربي ازمة اقتصادية خانقة ناتجة اساسا عن تورطه في حرب الصحراء، حيث يتوقع الخبراء الغربيون ان تتجاوز ديون المغرب ال ١٧،٥ مليار دولار بعد اقل من عامين. وفيما يشترط صندوق النقد الدولي اعادة جدولة ديون المغرب ، باجراءات تقشف واسعة ، فان الشعب المغربي المثقل بالاعباء يعارض اجراءات هذا الصندوق . وليس هناك من بديل لتلاشي الانهيار الاقتصادي ، سوى زيادة المساعدات الاميركية - السعودية ، وبالتالي ان تلعب المغرب دورا اكبر في مخططات التوسع الاميركية.

وفي هذا المجال يؤكد ثوار البوليساريو ان "الوقت يعمل لصالحنا"، فالنظام القمعي يواجه معارضة داخلية متصاعدة، يغذيها استمرار استنزافه عسكريا في الصحراء.

١٠٠ ألف مخيم للاطفال

اعد في الاتحاد السوفييتي مئة الف مخيم لاستقبال الاطفال المصطافين على اجمل شواطىء البلاد وانهارها وبحيراتها ، وفوق الجبال. تبدأ فترة الاستجمام لعشرات ملايين الاطفال منذ حزيران الجارى مع بدء العطلة الصيفية للمدارس ، وتستمر حتى شهر ايلول.

بقي ان نشير ان استجمام الاطفال لا يكلف ذويهم شيئا ، حيث ان رسوم الاشتراك في المخيمات رمزية ، وتتحمل الدولة نفقاتها.

«أيام.. في بلاد العم سام» (١)

انتقلت الى ولاية نيومكسيكو وحطت بي الطائرة في مدينة البوكركي اكبر مدنها ، حيث .مكثت بضعة ايام ، انتقلت بعدها الى مدينة سانتا عاصمة الولاية . ومع ذلك فانها ليست اكبر من البوكركي.

طابع المدينة هندى ، وتشبه مدينة اريحا عندنا ، جوها حار جدا الصيف ، رغم ان الجبال القريبة تكسوها الثلوج . والمدينة مبنية من الطوب المجفف ، حتى جامعتها وفنادقها ومقاهيها ومطاعمها . ولكنهم يستفيدون هناك من الطاقة الشمسية الى حد بعيد.

نزلت في احد الفنادق ، كان مريحا للغاية ، وتعرفت على بعض التجار العرب في المدينة ، واغلبهم يعملون في تجارة المنتجات الهندية من الاحجار والاساور والمصنوعات الجلدية والخشبية والاحجار النادرة والفيروز. وفي المدينة سوق عامة تتمركز وسطها على طريقة الاسواق القديمة (البازارات) ، في ساحة مستطيلة (بلازا) ويجلس الباعة على الارض يعرضون بضاعتهم من الخرز والاساور وغيرها . وتشاهد الطابع الهندي المكسيكي في جميع هذه المعروضات.

يدهش الانسان لمدى الاتقان الفني والزخرفي في تلك المعروضات ، والدهشة تتحول الى اعجاب واحترام لتلك الحضارة القديمة التي وصل اليها الهنود منذ الاف السنين ، وقام الرجل الابيض بالقضاء عليها باسم (التقدم) و (الحضارة) و (الاستعمار) الاوروبي.

ركبت السيارة متوجها الى معزل قريب للهنود يدعى "معزل تاوس" والهنود يسمون معازلهم "بويبلو" حسب لغتهم القديمة ، وهي تعني "القرية" . وصلت المعزل حوالي التاسعة صباحا . مجموعة من الاكواخ الى تشبه الخيام المخروطية يتخللها طريق ترابي غير معبد احالته الامطار لجة من الطين ، ويواجهك عند المدخل "تراكتور" عتيق صغير لم استطع الوصول الى تفسير لوجوده، وبالقرب من احد الاكواخ كانت تقف سيارة نقل صغيرة متهالكة . وجدت عددا من "السياح" البيض يتجولون داخل المعزل ، فانضممت اليهم .. ومضت الرحلة داخل المعزل بطيئة مخزية . الكاميرات تلمع ملتقطة الصور التذكارية والصخب والقهقهات تملأ المكان الذى يتوجه اليه السائحون.

كان الهنود يعملون كل في عمل ما ، وحسب الطرق الهندية القديمة ، كانوا يعرفون انهم "سلعة" لفرجة السياح ، لذلك كان الصمت يلفهم ، لا يردون جوابا ، ويتظاهرون بعدم فهم اللغة . ولكن هناك موظف ابيض يعمل مرشدا يقوم بالشرح . هذه امرأة عجوز تحضر الخبز حسب الطريقة القديمة امام فرنها الطيني(والدخان المتصاعد لا يمنع عينيها من ان تدورا في محجريهما باستكانة وحزن دفين) ، وذلك صانع القبعات التقليدية من الريش ،(وهو ليس ريش النسور على اى حال) ، وذلك صانع الاقواس والسهام واخر ينحت التماثيل الخشبية ، وتلك تصنع العقود من الخرز الملون.

شعرت بالغثيان .. انهم يعرضونهم للفرجة ، ويمتهنون انسانيتهم وتاريخهم واحاسيسهم ولغتهم.. لقد احالت وزارة السياحة هؤلاء البشر الذين شمخوا كبرياءا الاف السنين الى اذلاء صامتين يعملون بشكل آلي رتيب ، ودونما ارادة او روح . انفصلت عن مجموعة السياح ووقفت وحيدا الى ان ابتعدوا عني . اقتربت من صبي يقارب الثانية عشرة من عمره ، قلت بمرح مفتعل :"كيف حالك؟" رمقني بوحشية ولم يرد، ولكن عيناه ظلتا ترمقانني بعداء . حاولت ان اشرح موقفي وتعاطفي ، ولكن جدار الصمت والكراهية كان يحول دون وصول تعاطفي اليه . اطرقت برأسي واخفت انظر الى الارض .

"الصمت" هو احتضار ما قبل الموت ، او تجميع للصرخة المرعدة للمأساة التي تحرق وتدمر كل ما يواجهها.

خرجت من المعزل وانا اتخيل خيولا مزبدة يمتطيها فرسان كألق البرق ، وكان هذا الصبي يقودهم.

"يتبع"

- حسام -

من هنا وهناك

الجهل قوة

"بالمناسبة ، ايها الجنرال ، كم هو عدد القوات السوفييتية المتمركزة في فنلندا؟" . مر قائد قوات الدفاع الفنلندية جاكو فالتانين على هذا السؤال . مفكرا ربما بانه تخيله فقط . لكن قائد القوات البريطانية جون ستانلي اعاد السؤال . وهذه المرة تحول عدم تصديق فالتانين الى تسامح هش حين قدم لستانلي عرضا موجزا عن استقلال فنلندا ، وحيادها وحريتها.

هذا الحادث الذى من المؤكد انه من النكات العسكرية الكلاسيكية وقع اثناء زيارة فالتانين لبريطانيا قبل فترة وجيزة. وربما كان على القائد الفنلندى ، ان يعرض مقابل افشال هذا السر من المعلومات الهامة ان يحصل على حقائق كبيرة - مفتاحية - مثل مستويات القوات الارجنتينية في سكوتلندا او متى ستصبح بريطانيا الولاية رقم ١ في الولايات المتحدة ، او عن تجارب القنابل النيوترونية في مدينة شيفيليد البريطانية.

اميركا اللاتينية:

مشكلة الاميـة

يعاني ٤٤ مليونا من مواطني اميركا اللاتينية من الامية ولا تتوفر الفرصة للتردد على المدارس بالنسبة لاكثر من ٢١٣٪ من الاطفال في سن التعليم. وقد جاءت هذه المعلومات في التقرير الذي نشر في ختام مؤتمر وزراء التعليم في اميركا اللاتينية ومنطقة الكاريبي ، والذي عقد في نهاية نيسان في بوغوتا، عاصمة كولومبيا.

قبعة من المخابرات

روى عضو الكونغرس ستيفن سولارز، ديمقراطي من بروكلين، وعضو في لجنة الشؤون الخارجية القصة التالية بعد عودته من رحلة لجمع الحقائق في هندوراس.

في معسكر للمتمردين النيكاراغويين قدمني رجل مخابرات اميركي لضابط من الثوار. كان الضابط يلبس قبعة لاعب بيسبول وعلى مقدمتها تصميم هرم. على جانبي الهرم كتابة تقول " لا تعترف بشيء . انكر كل شيء . وجه اتهامات مضادة.

سألته من اين جمل على القبعة فاجاب بان التصميم جرى طبعه عليها في دكان خاص في لانغلي بولاية فرجينيا حيث يوجد مقر المخابرات المركزية الاميركية.

عن "نيويورك تايمز"